

تفسير ابن كثير

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً^ج فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

فقال : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) قال عبد الله بن عمر ، وابن

عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وأبو رجاء العطاردي ، ومحمد بن كعب

القرظي ، وحجر بن عنبس ، ونبيط بن شريط ، وقتادة ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

هو الصفير - وزاد مجاهد : وكانوا يدخلون أصابعهم في أفواههم . وقال السدي : المكاء :

الصفير على نحو طير أبيض يقال له : المكاء ، ويكون بأرض الحجاز . والتصدية : التصفيق

. قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو خلاد سليمان بن خلاد ، حدثنا يونس بن محمد المؤدب ،

حدثنا يعقوب - يعني ابن عبد الله الأشعري - حدثنا جعفر بن أبي المغيرة ، عن سعيد بن

جبير ، عن ابن عباس في قوله : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) قال :

كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تصفر وتصفق . والمكاء : الصفير ، وإنما شبهوا بصفير

الطير وتصدية التصفيق . وهكذا روى علي بن أبي طلحة والعوفي ، عن ابن عباس . وكذا

روى عن ابن عمر ، ومجاهد ، ومحمد بن كعب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، والضحاك

، وقتادة ، وعطية العوفي ، وحجر بن عنبس ، وابن أبزى نحو هذا . وقال ابن جرير :

حدثنا ابن بشار ، حدثنا أبو عمر ، حدثنا قرة ، عن عطية ، عن ابن عمر في قوله : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) قال : المكاء : الصفير . والتصدية : التصفيق .

قال قرة : وحكى لنا عطية فعل ابن عمر ، فصفر ابن عمر ، وأمال خده ، وصفق يديه . وعن ابن عمر أيضا أنه قال : كانوا يضعون خدودهم على الأرض ويصفقون ويصفرون .

رواه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه . وقال عكرمة : كانوا يطوفون بالبيت على الشمال . قال مجاهد : وإنما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا بذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم -

صلاته . وقال الزهري : يستهزئون بالمؤمنين . وعن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد :

(وتصدية) قال : صدهم الناس عن سبيل الله ، عز وجل . قوله : (فذوقوا العذاب بما

كنتم تكفرون) قال الضحاك ، وابن جريج ، ومحمد بن إسحاق : هو ما أصابهم يوم بدر

من القتل والسي . واختاره ابن جرير ، ولم يحك غيره . وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ،

حدثنا ابن أبي عمر ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قال : عذاب أهل

الإقرار بالسيف ، وعذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة .